المجلة العلمية لكلية الآداب مج 11، ع 2 (2022)، 95 - 118
المجلة العلمية لكلية الآداب
https://artdau.journals.ekb.eg/

الإقصاء السياسي لطقوس النساء الليلية Sacra nocturna عقاب الكاهنة ومكافئة العاهرة

د./ نادر فتحي محمد عبدالغني
أستاذ مساعد – قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة دمياط

المستخلص

ترصد هذه الدراسة الأسباب السياسية الخفية التي أوضحها نص بلوتارخوس عن أسباب قمع السلطة الرومانية لعبادة باكخوس . وكيف استند إلى الأعراف والتقاليد الرومانية لتقديس مكانة الأب في المجتمع الروماني ، وتجاوزات شرائعها وطقوسها للوضع الاجتماعي الروماني؛ لأنها أصبحت مصدر خطر على المجتمع والجيش الروماني وعلى كيان الجمهورية الرومانية نفسها . مما جعل السيناتو يقرر القضاء عليها .

الكلمات المفتاحية:
الإقصاء السياسي ، طقوس النساء الليلية ، الكاهنة، العاهرة

تاريخ المقالة:
تاريخ اســـــتلام المقالـــة: 28 يناير 2022
تاريخ استلام النسخة النهائية: 28 فبراير 2022
تاريخ قبـــول المقالـــــة: 25 مارس 2022

Scientific Journal of Faculty of Arts 11 (2) 2022, 95 - 118
المجلة العلمية لكلية الآداب
https://artdau.journals.ekb.eg/

The political exclusion of the Sacra nocturna The priestess's punishment and the reward of the whore

Dr./ Nader Fathi Mohamed Abdelghani
Assistant Professor - Department of History - Faculty of Arts - Damietta University.

Abstract

This study monitors political reasons Hidden Explained by Plutarch's text About the reasons for suppression roman power Bacchus sect, and how it was based on Romanian customs and traditions To sanctify the position of the father in romanian society, and transgressions Its laws and rituals for social status roman because she became A danger to society And the Roman army And the entity of the Roman Republic itself made Senato Decide eliminate it.

Keywords: Sacra nocturna,. The priestess's , the whore.

Article history:
Received 28 January 2022
Received in revised form 28 February 2022
Accepted 25 March 2022

1 . تمهيد

تتحدث هذه المقالة عن إشكالية تاريخية في الجمهورية الرومانية تعددت فيها القراءات والرؤى حدثت عام 186 ق.م ، وهي الإقصاء السياسي لطقوس النساء الليلية Publica exclusio mulierum nocturno rituum ، حيث عالجت فيها السلطات الرومانية تجاوزات الأقليات الدينية آنذاك، ولا جرم في القول: إن روما قدمت لرعاياها قوانين ممتازة وحكومة نظامية وحماية عسكرية ، ولكنها لم تقدم لهم ديانة مقنعة، حيث أثبتت الديانات القومية الرومانية القديمة أنها غير قادرة على إشباع الحاجات المتزايدة لطبيعة الإنسان روحيًا وأدبيًا ، وبطبيعة الحال تغلغلت العبادات والطقوس الأترورية واليونانية والمصرية في الديانة الرومانية وظلت أنماط العبادة الرومانية وطقوسها تتراجع باطراد حتى أخلت السبيل للطقوس الأجنبية التي غلبت عليها ، وفي هذه المقالة نحاول تفسير وتحليل الأحداث طبقًا لنص بلوتارخوس (Πλούταρχος) في عمله مسائل رومانية (Roman Questions)[1] حيث أشار إلى مكانة الأب لدى الرومان القدماء وتقديسهم له قائلاً[2] : **" الأبناء يقومون بتكريم قبور آبائهم كما يفعلون مع أضرحة الآلهة . وعندما يحرقون جثث آبائهم بعد الموت يعلنون أن الميت قد أصبح إلهًا في اللحظة التي يجدون فيها عظامه لأوَّل مرة "** [3]

يعطينا نص بلوتارخوس طبقًا لمصادره مكانة الأب ووضعه في الديانة والمجتمع الروماني، وكيف كانت هذه المكانة سببًا للإقصاء السياسي لبعض الطوائف الدينية التي ناهضت مكانة الأب ووضعه في

---

(1) Plutarch., mar. quaest. Rom 14. " ὡς τεθνηκότας, ἑκατέρῳ τὸ οἰκεῖον ὁ νόμος ἀποδοὺς ἐξ ἀμφοτέρων ἐποίησε τὸ ἁρμόττον: ἢ πένθους, μὲν οἰκεῖον τὸ μὴ σύνηθες, συνηθέστερον δὲ ταῖς μὲν γυναιξὶν ἐγκεκαλυμμέναις, τοῖς δ᾽ ἀνδράσιν ἀκαλύπτοις εἰς τὸ δημόσιον προϊέναι; καὶ γὰρ παρ᾽ Ἕλλησιν ὅταν δυστυχία τις γένηται, κείρονται μὲν αἱ γυναῖκες κομῶσι δ᾽ οἱ ἄνδρες, ὅτι τοῖς μὲν τὸ κείρεσθαι ταῖς δὲ τὸ κομᾶν σύνηθές ἐστιν. ἢ τοὺς μὲν υἱοὺς ἐπικαλύπτεσθαι δι᾽ ἣν εἰρήκαμεν αἰτίαν ἐνομίσθη καὶ γὰρ ἐπὶ τῶν τάφων ὥς φησι Βάρρων "

(2) Cicero, De Legibus, ii. 22 (57) ; Dionysius of Halicarnassus, Roman Antiquities, ii. 25. 7; Valerius Maximus, ii. 1. 4; Aulus Gellius, iv. 3. 2; xvii. 21. 44; Tertullian, Apol. vi., De Monogamia, ix.

(3) Plutarch., mar. quaest. Rom 14.3.

المجتمع الروماني[1] ، وكيف تم توظيف المرأة لتهيئة الرأي العام لإقصاء طائفة أتباع باكخوس ، وكان الصراع بين طرفي النزاع وهما كاهنة عبادة باكخوس وهي باكولا آنيا (Paculla Annia) وما جاءت به من تطوير العبادة وبين السلطة السياسية متمثلة في مجلس السيناتو الذي استعان بالعاهرة هيسبالا (Hispala) لفضح تجاوزات أتباع عبادة باكخوس ومحاربة اتجاهاتهم في تقليل مكانة الأب في الأسرة الرومانية وإفساح مكانة للأم قبل الأب في الوضع الأدبي والاجتماعي، مما أثار جدلاً حول هذه الوقائع التي يدور حولها هذا البحث.

هناك دراسات سبقت مناقشة هذه القضية ، ولكنها لم ترصد الأسباب الخفية وراء موقف السلطة السياسية من هذه العبادة التي تجلت بوضوح في نص بلوتارخوس ، ونذكر من هذه الدراسات السابقة دراسة سارة ليموجيز عام (2009) بعنوان : " التوسعية أو الخوف : الأسباب الكامنة وراء قضية الباكخانالیا عام 186 ق.م " [2] وتناولت هذه الدراسة الأسباب التي أدت إلى قمع تلك العبادة والنتائج والعواقب التي ترتبت على تلك الإجراءات واعتمدت الدراسة على المصادر الأصلية مثل: كتاب ليفيوس الجزء التاسع والثلاثين والذي اعتمد على أرشيف عائلة بوستوميوس البينوس قنصل عام 186 ق.م . ثم مقالة جون شيد عام (2003) بعنوان " الأدوار الدينية للمرأة الرومانية " خلص فيها إلى أن دورها الديني كان مبهمًا غير واضح ، لذا بدأت تبحث عن دور في الطوائف الدينية والأجنبية ، **ومارسن السحر لإشباع الرغبات الدينية التي لم تجدها في ديانة الأسلاف** [3] ، أيضًا مقالة جورج روبيكي (2018) بعنوان : " تاريخ جديد للدين الروماني " [4] وكانت وجهة نظره مماثلة لما سبق . البعض الآخر يرى أن المرأة الرومانية إبان العصر

---

(1) Valerius Maximus, vi. 3. 10; Tamás Adamik, (2007) "*Livius über die Bacchanalienverschwörung*," in Acta Antiqua 47 (4): 329.

(2) Sarah Limoges *Expansionism or Fear : The Underlying Reasons for the Bacchanalia Affair of 186 B.C,* Hirundo 7, (2009) pp. 77-92 .

(3) J., Shied (2003) The religious roles of Roman women., in Schmitt Pantel, P., ed. A History of Women in the West 1: From ancient goddess to Christian saints. (Cambridge, MA: Harvard University Press.) 377-408.

(4) Jörg Rüpke (2018) . Pantheon: A New History of Roman Religion Princeton University Press. P. 42

الجمهوري كان لها مشاركتها حسب جنسها ووضعها الاجتماعي وهو ما جاء بدراسة سيليا شولتر (2006) بعنوان : " النشاط الديني للمرأة في الجمهورية الرومانية " [1] كانت عبادة Bacchanalia تقام من خلال مهرجانات رومانية لـلإله Bacchus ، إله النبيذ اليوناني الروماني ، ووصلت إلى روما عبر المستعمرات اليونانية في جنوب إيطاليا ، ومن إتروريا ، الجار الشمالي لروما . ومثل كل العبادات الغامضة ، كانت Bacchanalia تقام شعائرها في خصوصية تامة ، وكان الموريدين الجدد ملتزمين بالسرية ؛ ما يُعرف عن العبادة وطقوسها مستمد من الأدب اليوناني والروماني والمسرحيات والتماثيل واللوحات [2] . ضمت عبادة باكخوس مجموعة كبيرة من المبتدئين غير مسبوق في تاريخ الطوائف الغامضة لذا مثلت صدام بين عالمين دينيين وشكلين مختلفين تمامًا من الفكر الديني هما دين الجمهورية الرومانية ، ودين الأفراد الذي يمثله طائفة الباكخانااليا . فكانت هذه العبادة بطقوسها وشعائرها مسيئة ومدمرة للنظام الاجتماعي الجمهوري ، وإهانة للآلهة الرومانية لإهمالها وترك آلهة الأسلاف . هنا لا تقع المسئولية على عاتق الآلهة بل تقع على عاتق السلطة الحاكمة للجمهورية من أجل الحفاظ على الجمهورية . **ومن هنا بدأ أوَّل اضطهاد ممنهج ومرتب للقضاء على مجموعة دينية** [3] . وشهدت حالات انتحار وحالات طرد خارج روما ، واستمرت الإجراءات لمدة خمس سنوات[4].

وجاء أوَّل ذكر لعبادة باكخوس في روما قبل قضية الباكخانااليا عند الشاعر بلاوتوس في مسرحيته الكوميدية ديونيسوس أن عبادة باكخوس يشترك فيها النساء والعبيد بطقوسها وشعائرها وأنها كانت تقام في المناسبات وبشكل غير منتظم من قبل عدد محدود من المواطنين، لذا تسامحت السلطات مع العبادة [5]

---

(1) Schultz, C., (2006) Women's religious activity in the Roman Republic, UNC Press Books, p. 93

(2) Robert Rouselle, (1987), Liber-Dionysus in Early Roman Drama, The Classical Journal, 82, 3p. 193.

(3) Livy., 39. 17.4; 39. 18.9; Jan Assmann, (2009) *The Price of Monotheism, Palo Alto*: Stanford University Press.

(4) cicro., De legibus. 2. 15-37; Erich S. Gruen, (1996) Studies in Greek Culture and Roman Policy, University of California Press,, pp 48–54

(5) Plautus, Linec. 15-25; *Gruen, Erich S. (1990). "The Bacchanalian Affair". Studies in Greek Culture and Roman Policy. BRILL. p. 34.*

تحدث الكاتب المسرحي Terence على لسان Aululariaعن حزن وبكاء النساء لحصولهن على طقوس ضئيلة وقليلة في العبادة المنزلية . حيث ينحصر دورهن كراعيات للأطفال مع خادمات المنزل ويشاركن في رعاية العبادة المنزلية [1] **مستندًا لقول فارو أن المرأة لا دور لها في الطقوس** [2] . وإن مشكلة الاعتراف الديني أو إقصاء الطوائف الدينية غير السياسية كانت قديمة ظهرت عند اليونان في شخصية بنثيوس Pentheus الأسطوري حين رفض دخول ديونيسوس المدينة خوفًا وحفاظًا على المجتمع والصالح العام وإبعاد البريء عن المذنب ، وعلى الرغم من ذلك لم يفلح نظرًا لمساندة النساء للإله ، رغم تحذيره من خطورة ذلك على الحياة اليومية والاجتماعية مما يؤدي لتذبذب النظام الاجتماعي والعودة إلى الفوضى لأن البُعد غير السياسي للتدين يتجاوز كل الأوامر السياسية ، وذلك لأن الإله المعبود لا يتوقف عند جدران المدينة فاحتفل اتباعه بأعياده وطقوسهم وشعائرهم في الجبال خارج المدينة [3].

قدم ليفيوس سببين: أحدهما اجتماعي والآخر نفسي مبررًا الرقم الكبير من المواطنين الذين مارسوا هذه العبادة معللاً ذلك : **أوَّلاً** : هروب كثير من المواطنين من الفقر من أراضيهم المهجورة في الريف إلى المدينة حيث لم يجدوا لهم مكانًا في النظام الاجتماعي . **ثانيًا** : تقلبات الحروب وتناوب النجاح والفشل جعل المواطنين يبحثون عن تجربة دينية جديدة واستخدموا العبادة لعيش تخيلاتهم الجنسية [4] . كان وراء هذين السببين دافع اقتصادي قوي يكمن في تحول صغار ملاك الأراضي الزراعية في روما إلى معدمين، وذلك بسبب كثرة استدعائهم للحرب وبوار أراضيهم .

وعجل الظهور المتفاقم لهذه الطائفة الدينية صدامها مع الأفكار الثابتة للطقوس والشعائر الدينية الرومانية ، هذا بجانب دور كهنة الآلهة الرومانية إبان عصر الجمهورية ، فصورت جماعة باكخوس كثورة دينية على أساس أنها منظمة دينية تستند على مبدأ العضوية ، التي تُكتسب من خلالها السيطرة على أعضائها المبتدئين ، وهذا ما كان يفتقد له كهنة الآلهة الرومانية إبان عصر الجمهورية ، كانت هذه الطائفة الدينية تهدد

(1) Terence, op. Donat. Ad Terphrom, 1.1.14.

(2) Varro. Lagistorici. 9.

(3) Euripides' Bacchae 653-654; 20-22, 43-48.

(4) Livy., 25.5; Sarah Limoges, (2009) "Expansionism or Fear: The Underlying Reasons for the Bacchanalia Affair of 186 B.C." in Hirundo 7: 77.

السياسة الدينية الرومانية آنذاك نظرًا لطقوسها وشعائرها وممارساتها الدينية التي جاءت إلى روما من الشرق عبر اليونان وأتروريا فكان ينظر إليها على أنها عبادة غريبة وأجنبية ، مما جعلها تُرفض اجتماعيًا وسياسيًا في المجتمع الروماني ، كانت طقوسها تشبه إلى حد كبير فن التمثيل الإيمائي، وكانوا يتعرفُون على بعضهم البعض بعلامات وإشارات سرية، يتزاوجون في اتحادات عشوائية ، ولديهم شوق روحي يجتمعون في أيام خاصة بهم مختلطين من جميع الأعمار والأجناس ويشترك الرجال والنساء معًا في الطقوس ، لذا كانت اجتماعاتهم سرية ليلية وغامضة [1] .

سيطرت عبادة باكخوس على مشاعر النساء وسلبت عقولهن ، فيشير شيشرون في مؤلفة القوانين De legibus إلى المشكلات التي كانت تصاحب احتفال الباكخانااليا في روما مما جعل بعض المحافظين من المواطنين الرومان يطالبون بحظر طقوس النساء الليلية ، أو سن قانون يجرمها ويمنعها ، تلك الطقوس التي أطلق عليها شيشرون نفسه " طقوس النساء الليلية " Sacra nocturna [2] هنا استخدم شيشرون الصفة الليالي nocturnus مع بعض العبارات الدالة على وصف النساء الباكخانااليا بأنهم وجبه ليليةnocturnis sacrificiis [3] لكل الليالي in nocturnis [4] وصفة لكل الليل omnia nocturna [5] . بالغ النسوة الرومان في عبادة باكخوس فكُنَّ ينطلقن نحو الغابات والمناطق المهجورة ليؤدين طقوسًا وشعائر قد يأنفها كثير من الرومان [6] ويؤكد ذلك أوفيديوس في مؤلفة " مسخ الكائنات " قائلاً : " عندئذ فإن الأمهات المجذوبات بباكخوس ينطلقن نحو الغابات برقصات باكخية " [7] Tum " quorum attonitae Baccho nemora auia matres insultant

---

(1) Gruen, E. (1996) ,Studies in Greek culture and Roman policy, University of California Press,p.44.

(2) Cicero., De legibus, II,14; *Ralph Mathisen, W. (2019). Ancient Roman Civilization: History and Sources, 753 BCE to 640 CE. Oxford University Press.p. 94.*

(3) Cicero., De legibus, II, 35; *Eric Orlin, (2007). "Urban Religion in the Middle and Late Republic". A Companion to Roman Religion.p. 25.*

(4) Cicero., De legibus, II, 36

(5) Cicero., De legibus, II, 37

(6) joyce L . B (1997) Maenads and Bacchontes : Images of female Ecstasy in Greek and Roman Art, los Angelos, PP 99-100 .

(7) Ovid. Metmorph., 7. 580-581.

" thiasis كانت المشاركات في هذه الاحتفالات يطلقن شعورهن فوق أكتافهن ، ولم يكن يستطعن قص شعرهن؛ لأنه مقدس وموقوف لعبادة الإله لأن قص الشعر الخاص بهن كان إثمًا لا يغتفر . آية ذلك ما ذكره فرجيليوس في مؤلفه " الإنيادة " قائلاً : " أن تُطهر بالرقص ، وأن تمشط شعرها المقدس من أجلك " [1] Iustrare choro' sacrum tibi " pascere crinem " لأن النساء كُن يمارسن فيها الفحشاء وكان الشرب فيها من أجل الإله باكخوس يجب أن يكون حتى الثمالة [2] ، فكان هذا في ظل افتقادها الكثير من معاني الطقس الديني ومفاهيمه المتعارف عليها عند المحتفلين القدماء ، ليفيوس يصف قرار السناتو مستخدمًا كلمتين هما Bacchanaliaو Coniurationem التي تعني:" المؤامرة ضد الباكخانااليا قائلاً : " حيث أصبح (الاحتفال) الليلي اليوناني المقدس الخاص بالباكخانااليا مصدر جميع الجرائم ، فأعدوا للمؤامرة " [3] .

Bacchanalia Sacrum Graecum et nocturnum
Omnium Scelerum Seminarium cum ad ingentis
Turbae coniurationem pervenisset

كانت احتفالات الباكخانااليا تقام بمعدل خمس مرات في الشهر . لذا وصلت هذه الاحتفالات ذروتها في روما، حيث شكلت خطرًا كبيرًا من حيث الانحراف الجنسي، وسرية الحفلات مما أكثر من الجرائم ، ومن الناحية الدينية كانت هذه العبادة تنتهك حدود الآداب والسلوكيات التي تفرضها روما على أية عبادة جديدة ، واستمرارها كان يضعف من قوة الجيش الروماني ، نظرًا لمشاركة فئة كبيرة من الشباب والرجال في هذه الاحتفالات ، حيث كانت تقام سرًا في البستان الواصل بين تل الافنتين ونهر التيبر [4] حيث يشير ليفيوس " إلى أن حضور الرجال في هذه الأعياد كان هائلاً " [5] Circa idem tempus duo funera maximorum virorum، فأجمع الرومان بعد ما تم تهيئة الرأي العام ضد عبادة باكخوس بأنها أفك واضح وشر فاضح وجهل وضلال مبين

(1) Verg., Aen. 7. 391.
(2) Brewster E . H (1944) *Poster Politics in Ancient Rome and in later Italy*, " C J " 39 PP 466-367
(3) Livy., History of Rome 39. 8.3.
(4) Walsh P . G, (1996), *making A Drama out of A Crisis : Livy on the Bacchanalia*, G&R. 43 PP 188-203.
(5) Livy. History of Rome 39. 18 .

قمع عبادة باكخوس وإخمادها من قبل السلطات الرومانية :

كان حتمًا بعد ظهور الجرائم التي أثرت على روما في الفترة التي تلت الحرب البونية الثانية ، وذكر ليفيوس العقوبات الكثيرة التي أقرها القنصلان لوكيوس فاليريوس فلاكوس وماركوس بوركيوس حيث أن مجلس السناتو لم يكن يعرف شيئًا عن هذه العبادة قبل عام 186 ق.م ، ففي ذلك العام حققت روما انتصارات في الحرب مع حنبعل [1] .

كانت العقوبات تخص حالات العنف والمجون بصفة خاصة ، والفساد بصفة عامة هنا قررت السلطات الرومانية الوقوف ضد الباكخانااليا على أساس أنها سلوك مُشين يجب ردعه .

كانت عبادة Bacchanalia شائعة ومنظمة جيدًا في جميع أنحاء شبه الجزيرة الإيطالية الوسطى والجنوبية . وربما وصلوا إلى روما نفسها حوالي 200 ق.م . ومع ذلك ، مثل جميع الديانات الغامضة في العالم القديم ، لا يُعرف سوى القليل جدًا عن طقوسهم ، كتب ليفيوس بعد حوالي ما يقرب من 200 عام من الحدث ، رواية فاضحة ومليئة بالحيوية عن Bacchanalia . أخذت الدراسات الحديثة نهجًا متشككًا في مزاعمه عن الطقوس المسعورة ، والمباريات العنيفة جنسيًا بين كلا الجنسين ، وجميع الأعمار وجميع الطبقات الاجتماعية ، وذكر العبادة كأداة قاتلة للتآمر ضد الدولة، وأنه تم اعتقال سبعة آلاف من قادة وأتباع الطائفة ، وأن معظمهم قد تم إعدامهم [2] .

حاول تشريع السيناتو إصلاح أتباع عبادة Bacchanalia في 186 ق.م والسيطرة على تنظيمهم وكهنوتهم ، تحت التهديد بعقوبة الإعدام . ربما كان الدافع وراء هذا هو نوع الشائعات المروعة والدرامية التي ساهمت في تصميم مجلس الشيوخ على تأكيد سلطته المدنية والدينية على روما وحلفائها ، بعد الأزمة الاجتماعية والسياسية والعسكرية للحرب البونية الثانية (201-218 ق.م) . ربما تم دمج طقوس عبادة Bacchanalia التي تم إصلاحها مع مهرجان Liberalia. وأصبح باكخوس وديونيسوس قابلين للتبادل تقريبًا منذ أواخر العصر الجمهوري (133 ق.م وما بعده).

---

(1) Livy. History of Rome 39. 8-9.

(2) Livy, 39.8.3; Sarolta A. Takács (2000), Politics and Religion in the Bacchanalian Affair of 186 B.C.E., Harvard Studies in Classical Philology, Vol. 100, p.305.

يرى " كاترين لوماس " أن القمع الذي حدث يرجع إلى سرية العبادة وشعبيتها الواسعة في أتروريا التي كانت مرتبطة بالثقافة الهيللينستية التي مهدت لانتشار هذه العبادة ذات الجذور اليونانية [1] .

كان الرومان غير معاديين للطوائف والممارسات الدينية الأجنبية لذا يجب أن يكون هناك عامل آخر ساهم في عدم إقامة شعائر وطقوس عبادة باكخوس آنذاك وهو الرغبة في هيمنة السيناتو الروماني على إيطاليا ككل حيث تأسست فكرة الدولة الإيطالية الرومانية (إيطاليا الموحدة) من أجل المصلحة المشتركة [2] ، حيث كانت ترمي السياسة الرومانية آنذاك إلى توسيع نطاقها السياسي وسلطتها ليس فقط فيما يتعلق بالسياسة الخارجية ، ولكن أيضًا الإدارة المحلية لحلفائها [3] .

وقد تفاوتت الآراء حول موقف الرومان من قمع عبادة الإله باكخوس[4]، فرأى البعض أن القنصلان قاما بحماية الشباب الروماني والمعايير الأخلاقية الرومانية[5]،وتم تمرير قرار السيناتو ضد البالكخانااليا Senatus Consultum de Bacchanalibus [6]، لإصلاح عبادة باكخوس الغامضة في روما ، وكرد فعل على العديد من الجرائم البشعة التي ارتكبها أعضاء الطائفة ، وتهديدها للدولة الرومانية [7] ، يمثل التشريع محاولة من قبل بوستوميوس ومجلس السيناتو لفرض القيم الرومانية التقليدية [8] والسلطة الرومانية على جماعة مدنية ودينية منظمة جيدًا وغير رسمية بدت ذات شعبية خطيرة وواسعة الانتشار، وربما

(1) Kathryn Lomas,.(1993) Rome and the Western Greeks 350 BC to AD 200. New York: Routledge, p 24.

(2) Livy. History of Rome, Epon. 39.8-9

(3) Arthur Keaveney, (2005) Rome and the Unification of Italy (Exeter: Bristol Phoenix Press,), 3-44; Mouritsen, p 43.

(4) Henrik Mouritsen,. (1998) Italian Unification: a study in ancient and modern historiography. London: Institute of Classical Studies,. P 62

(5) Takacs, Sarolta A. (2000) "*Politics and Religion in the Bacchanalian Affair of 186 BCE*." HSCP 100: pp 301-310.

(6) Livy, 37, 47, 50

(7) Livy, 39, 6, 11, ff; cf Valerius Maximus, 6, 3. § 7; Pliny the Elder, *Historia Naturalis*, 33

(8) Livy, 40, 42; Cicero, *Cato Maior de Senectute*, 3.

تخريبية. جاء التشريع بعد فترة صادمة ومضطربة بشكل خاص في تاريخ روما [1].

الدور النسائي

لم تكن الطوائف الدينية النسائية في روما موضع اهتمام أو تقدير من السلطة السياسية الرومانية ، وهذا ما يؤكد الجوانب المتناقضة للديانة الرومانية، فنجد أن كثيرًا من الآلهة الإناث في الديانة الرومانية كانت لها سمات رجولية مثل: إلهة الصيد ديانا Diana حيث كانت تصور بالرمح أو القوس ، يشير أوفيديوس إلى أن التقويم الروماني يتضمن كثير من الأعياد المحلية التي تشترك فيها الأسرة بكاملها مثل احتفالات Lupercalia التي تقدم النساء خلالها أجسادهن ليضربهن الرجال بسوط من جلد الماعز ، ويذكر أيضًا مهرجان Matronalia حيث يقدمن النساء فيه أضحيات وقرابين من القمح والملح والخبز [2] ، أشار الشاعر بروبرتيوس إلى عبادة جونو سوسبيتا (Juno Sospita) في لاتيوم على أساس أنها عبادة نسائية معنية بالخصوبة [3] ، وذكر شيشرون أن الرومان يصورون هذه الآلهة جونو سوسبيتا بشكلها العسكري بخوذتها ودرعها ورمحها حتى في أحلامهم [4] .

هناك اختلافات في الدور الديني للمرأة الرومانية من حيث مكانتها ووضعها الاجتماعي ، يسخر من ذلك جوفينال قائلاً : " أن النذور التي تقدمها المرأة الأرستقراطية النبيلة تظهر في نجوم السماء في حين أن المرأة من طبقة العامة نذورها لا تصل حتى إلي ملعب ماكسيموس " [5] . لذا كانت عبادة (Puicitia tretogonia) عبادة نسائية يقام شعائرها من الطبقات العامة في المجتمع [6] لذا كانت كاهنات فيستا العذارى (Aedes Vestae) تم قبولهن؛ لأن الموقف لابد أن يكون مشتعلاً؛ لأنه ممثل لجمهورية روما ، لكن المرأة لم تتولَ وظائف دينية ولا كهنوتية نيابة عن الدولة أو الأسرة في روما القديمة [7] .

---

(1) Erich S. Gruen, (1990) *Studies in Greek culture and Roman policy*, BRILL, , pp.34-78.

(2) Ovid. Fasti, 2. 537-9.

(3) Propertius., poem. 4-8.

(4) Cicro. De nat. deor. 1.77.

(5) Juvenal. V1.

(6) Livy., 10.23.

(7) Ovid., Fasti. Book IV; Juneg. 10.

عقاب باكولا آنيا (Paculla Annia)

السؤال الذي يطرح نفسه: لماذا تم عقاب الكاهنة باكولا آنيا؟ [1] وفي محاولة لإبداء الرأي نستطيع القول: إنها ساهمت في ظهور الجرائم الاجتماعية في المجتمع وظهور النساء كمصدر لكل شرور المجتمع ، وكذلك ظهور الرجال المخنَّسين ولعبت بعقول مُريديها عن صورة الأب التقليدية الراسخة في المجتمع الروماني[2] ، كما أنها أعاقت التسلسل الهرمي الداخلي، حيث قدمت المرأة أكثر قوة بصفتها الولود للأولاد الجدد وهددت هيبة رب الأسرة ومكانته، كما أعاقت التدريبات العسكرية للمواطنين الرومان؛ لأنها استحوذت على عدد كبير من فئة الشباب الروماني سواء من الطبقات الدنيا أو من النبلاء ، ليس هذا فحسب فعبادة باكخوس نشأت خارج روما، ولكونها عبادة أجنبية لم تحظ بموافقة مجلس السيناتو، لذا كان موقف السيناتو مضادًا لها بمجرد ظهورها كتهديد للأمن الداخلي، وتم اتخاذ كافة الإجراءات حفاظًا على الصالح العام لحماية إيطاليا كلها من هذه الطائفة الفاسقة والمنحرفة التي تمثل تهديدًا حقيقيًا للنظام الاجتماعي الروماني [3] .

ونشأت تلك العبادة الأجنبية خارج روما ودخلت إلى إيطاليا تحت رعاية السيناتو وهو الحال بالنسبة لأغلب العبادات الأجنبية والدخيلة مثل عبادة اسكليبيوس وفينوس وشجع السيناتو على اتخاذ الإجراءات ضد طقوس هذه العبادة لرغبته في توسيع نطاق هيمنته على حلفائه الإيطاليين إلى أن دانت للرومان السيطرة على أغلب حلفائها فيما وراء البحر المتوسط عقب انتصاراتهم على حنبعل عام 202 ق.م وعلى انطيوخوس عام 189 ق.م بدليل أن السيناتو أرسل مرسوم يمنع تلك العبادة إلى جميع الحلفاء الإيطاليين وفرض قراره على جميع حلفائه وكانت حجة السيناتو هي رغبته في سحق عبادة أجنبية غير أخلاقية تخالف أعراف وتقاليد السلف وتهدد بانهيار الدولة .

ترجع بدايات عبادة (Bacchanalia) ، إلى عقود قبل أن تتولى باكولا آنيا (Paculla Annia) ، كاهنة كامبانيا طقوس شعائر عبادة

---

(1) Erich S. Gruen, (1996) Studies in Greek Culture and Roman Policy, University of California Press, , pp 48–54

Victoria Emma Pagán, (2004) Conspiracy Narratives in Roman History, University of Texas Press, pp. 61–65.

(2) 3 Sarolta A. Takacs, (2000): "Politics and Religion in the Bacchanalian Affair of 186 BCE," HSCP 100 306.

(3) Livy., History of Rome, 39. 10. 4-11

باكخوس (Bacchus)[1] ، كمجددة للعبادة(Bacchanalia) غير الرسمية في روما ، وكان مقرها في بستان (Simula)، حيث ينحدر المنحدر الغربي من (Aventine Hill) إلى نهر التيبر، حيث كانت منطقة أفنتاين (Aventine) مختلطة عرقيًا ، ومرتبطة بالطبقة العامة في روما مما سهل دخول طوائف جديدة وأجنبية[2] . لعبادة إله الخمر والخصوبة (Liber) ، وسيرت ديونيسوس وباكخوس[3] . حيث تصفهم معظم المصادر الرومانية بأنهم إليوتريوس (المحررون)[4] ، أفسدت الكاهنة باكولا آنيا طقوس العبادة الغامضة للإله باكخوس في عام 188 ق.م[5] حيث جعلت عبادتها ليليه وتقام خمس مرات شهريًا ، وكانت تلك العبادة من قبل تقام ثلاث مرات في العام ، فتحت العبادة لكل من الجنسين ولجميع الطبقات الاجتماعية بعد أن كانت خاصة للنساء فقط ، جعلت الكاهنة باكولا آنيا (Paculla Annia) العنف والاختلاط وشرب النبيذ حتى الثمالة إلزاميًا للمشاركة في هذه العبادة[6] كشفت هيسبالا فايكينيا (Faecenia Hispala) التي كانت امرأة مُحررة تم عتقها ، حيث شاركت في الإدلاء بشهادتها التي ساعدت في وضع حد لفضيحة الباكخيناليا عام 186 ق.م .[7] ، ليس هذا فحسب حيث تحدثت عن التغيرات التي أقرتها باكولا بانها شجعت ممارسة السلوك الجنسي المثلي

---

(1) Erich S. Gruen, (1996) " The Bacchanalia affair ", in *Studies in Greek Culture and Roman Policy*, University of California Press, , p. 34

(2) Eric M. Orlin، (2002) "Foreign Cults in Republican Rome: Rethinking the Pomerial Rule" ،Memoirs of the American Academy in Rome ،Vol. 47 PP 4-5.

(3) Robert Rouselle, (1987), Liber-Dionysus in Early Roman Drama, *The Classical Journal*, 82, 3 p. 191.

(4) Sarolta A. Takács (2000) "Politics and Religion in the Bacchanalian Affair of 186 BCE" in Harvard Studies in Classical Philology ،Vol. 100 ، PP 2-3

(5) see Sarolta Takacs, (2008), *Vestal Virgins, Sibyls, and Matrons: Women in Roman Religion*, University of Texas Press, , p.95.

(6) Victoria Emma Pagán, (2004) ,*Conspiracy Narratives in Roman History*, University of Texas Press, pp. 61 65

(7) Mathisen, Ralph W. (2019). Ancient Roman Civlization: History and Sources: 753 BCE to 640 CE. 198 Madison Avenue, New York: Oxford University Press. pp. 148–149.

بين الرجال والنساء في طقوس العبادة[1] مما جعل اختلاط الرجال بالنساء حديث إقبال الشباب الذين لا يزيد أعمارهم عن عشرين عامًا ، كما قامت بقتل كل المعترضين على هذه التغيرات وحرمانهم من ممارسة طقوس هذه العبادة[2] سببت هذه التغيرات قلقًا للسلطات الرومانية بسبب إقبال الشباب المتزايد من الأسر الأرستقراطية[3] كان الخطر في انحطاط هذه الطقوس وشعائر العبادة[4] ، بدأ مجلس السيناتو في اتخاذ القرار بإيقاف هذه الطقوس وصدر قراره **من أجل الصلاة لآلهة الأجداد وليس للآلهة الأجنبية** ، لذا تم وضع مرسوم السيناتو موضع التنفيذ[5] لقمع التأثيرات الهيللينستية نظرًا لازدياد الثقافة اليونانية في هذه المنطقة خلال الحروب البونيقية لأن مؤسس هذه العبادة (باكخوس) كان كاهن يوناني مقيم في كمبانيا ، هنا توافق قرار مجلس السيناتو مع التوجه العام للحكومة الرومانية آنذاك .

كانت الاتهامات الموجهة لأتباع طائفة باكخوس هي السحر وممارسة الطقوس الليلية للعبادة وجميع الانحرافات التي يمكن تخيلها ، لذا جاء خطاب القنصل بوستوميوس أمام مجلس السيناتو لتبرير الاضطهاد على أساس أنها مجموعة طائفية غامضة ودخيلة ومعادية تهدد كيان الرومان الاجتماعي وتضر بالأفراد . مما أثار خوف المواطنين من انتقام الإله باكخوس ، أو حدوث قلق في المدينة من الإجراءات العنيفة .

هيسبالا Hispala ومساعدوها

كان دور Hispala في فضيحة طائفة Bacchanalian هو تقديم معلومات حول ما حدث بالضبط في احتفالات Bacchanalia . حيث قدمت شهادتها إلى القنصلين آنذاك ووصفت عُباد باكخوس بأنهم فاقدي العقل ويقومون بالتطلع بالنبوءات ، وكانت العلاقات المثلية بين

(1) Marja-Leena Hänninen, (1998) "Conflicting Descriptions of Women's Religious Activity in Mid-Republican Rome: Augustan Narratives About the Arrival of Cybele and the Bacchanalia Scandal," in Aspects of Women in Antiquity, ed. Lena L. Loven and Agneta Stromberg (Jonsered: Paul Astroms Forlag,), p 119

(2) Livy., History of Rome, 39.13.10-14.

(3) Livy., History of Rome, 39.13. 12 – 13.

(4) Livy., History of Rome, 39. 14.

(5) Martin P. Nilsson, (1957)The Hellenistic Mysteries of Greece and Rome. Dionysiac Mysteries of the Hellenistic and Roman Age (Lund, Sweden: C. W. K. Gleerup,), p 17.

الرجال وبعضهم أكثر من علاقات الرجال بالنساء، ومن بين المريدين العديد من الرجال والنساء من العائلات النبيلة في روما مما أزعج القنصلين، وتم عرض الموضوع على مجلس السيناتو الذي قام باتخاذ الإجراءات ضد عبادة باكخوس حفاظًا على سلطة روما المدنية والدينية والسعي لاستقرار المجتمع الاجتماعي والسياسي ، انتحر البعض بمجرد موافقة السيناتو على حظر العبادة . تبع ذلك مطاردة فعالة لأعضاء الطائفة سُجن فيها كثيرًا من الرجال والنساء وقُتل البعض طبقًا لمشاركتهم في ممارسات الفساد وعوقب الرجال من قبل الدولة ، والنساء من قبل أقاربهم الذين لهم سلطة عليهم . تم العثور على نسخة برونزية من المرسوم (Senatus Consultum de Bacchanalibus) ، وهو أقدم مرسوم صادر عن مجلس الشيوخ الروماني عام 186 ق.م ضد عبادة باكخوس وجاء فيه :" لا يجوز لأي رجل أن يكون كاهنًا لمثل هذه العبادة ، ولا يجوز لأي رجل أو امرأة أن يصبح كاهنًا لها ؛ ولا يجوز لأي شخص منهم أن يكون لديه صندوق نذور ؛ ولا يجوز لأي شخص أن يعين أي رجل أو امرأة ليكون كاهنًا لمثل هذه الديانة أو للعمل ولا يجوز لاحقًا أن يحلف أي شخص يمينًا مشتركًا معهم ، ويقطع عهودًا ، ولا يضع شروطًا معهم ، ولا يقدم أي شخص ضمانًا لهم أو يتكفل منهم . مثُل أمام كاهن المدينة وقد أعطى الإذن ، وفقًا لرأي السيناتو ، بينما كان ما لا يقل عن 100 من أعضاء مجلس الشيوخ حاضرين عند مناقشة الأمر " [1]

وقد حصلت هيسبالا فايكينيا العاهرة المحررة (Scortum nobile libertina) على مكافئات نظرًا لشهادتها التي أسفرت عن إصلاح طقوس الباكخيانيا (Bacchanalia) وهي حصولها على

[1] CIL I.2.581" **Sacerdos nequis uir eset ; magister neque uir neque mulier quisquam eset. | Neue pecuniam quisquam eorum comoine[***m h***]abuise ue[l]et ; neue magistratum, | neue pro magistratu*d*, neque uirum [***neque mul***]ierem** quiquam fecise uelet. | Neve post hac inter sed conioura[***se neu***]e comuouise neue conspondise | neue conpromesise uelet, neue quisquam fidem inter sed dedise uelet. | Sacra in ***o***quoltod ne quisquam fecise uelet ; neue in poplicod neue in | preiuatod neue exstrad urbem sacra quisquam fecise uelet, nisei | pr(aitorem) urbanum adieset, isque de senatuos sententiad, dum ne minus | senatoribus C adesent quom ea res cosoleretur, iousisent "

10000 آس من قبل مجلس السيناتوس ، حق اختيار زوج لها ، السماح لزواجها من أي رجل ارستقراطي ، فرض حمايتها عن طريق القنصل من أجل أن تعيش هيسبالا فايكينيا حياتها في سلام وهدوء وعدم تعرضها لأي ضرر [1]

utique consules praetoresque, qui nunc essent quive postea futuri essent, curarent, ne quid ei mulieri iniuriae fieret, utique tuto esset.*لخوفها من*

حنثها بالقسم الذي أقسمته لعباد باكخوس ، على الرغم من ذلك استمرت عبادة باكخوس في جنوب إيطاليا سرًا.

من الأسباب التي كانت وراء قمع عبادة باكخوس من قبل السيناتو أنها انتشرت في إيطاليا خارج سيطرة السلطات الرومانية [2] ، حيث كانت نشأتها في كمبانيا، سرد ليفيوس وصف لأحداث عام 186 ق.م من خلال إزدرائه للأديان الأجنبية؛ لأنه اعتبرها مفسدة للشباب الروماني وتشجع على الانحطاط الأخلاقي .

آراء المصادر اللاحقة للأحداث

على سبيل المثال: ذكر المؤرخ بوليبيوس. **" أن جميع الجرائم المرتكبة في إيطاليا التي تتطلب تحقيقات عامه مثل: الخيانة أو التآمر أو التسمم أو القتل العمد هي من اختصاص السيناتو "** [3]

أشار شيشرون إلى أن قمع الرومان لاتباع عبادة باكخوس كانت قمة القسوة من قبل الرومان قائلاً : **" هذا موضوع تتجلى فيه قسوة أسلافنا في قرار مجلس السيناتو** بشأن عبادة الباكخانااليا (Bacchanalibus) ، وكذلك في التحقيق والقمع الذي قام به القناصل بدعم من الجيش ، ولكن حتى لا نبدو شديدو الخطورة نتذكر أنه في قلب اليونان نفسها الغى دياجونداس (Diagondas) من طيبة التضحيات الليلية بقانون صالح إلى الأبد **"** [4]

---

(1) Livy History of Rome 3919.6

(2) Franz Cumont, (1956) Oriental Religions in Roman Paganism (New York: Dover,), 48-49, 55;

(3) Polyb. 6.13. 3-8 .

(4) cic, Leg., 2. 15.37. " Quo in genere seueritatem maiorum senatus uetus auctoritas de Bacchanalibus et consulum exercitu adhibito quaestio animaduersioque declarat. Atque omnia nocturna (ne nos duriores forte uideamur) in media Graecia Diagondas Thebanus lege perpetua sustulit.

يذكر فاليريوس ماكسيموس وقائع قمع عبادة باكخوس بانها Quia scandalum quod ex fama Romam ad ignominiam quod carius aestimatur وصمة عار شوهت سمعة روما قائلاً :

كان السيناتو قاسيًا (severitate senatus) عندما أمر القنصلين سبوريوس بوستوميوس ألبينوس وكوينتوس ماركيوس فيليبوس بإجراء تحقيق في هؤلاء النساء اللائي تخلوا عن العفة وانضموا إلى طائفة الباكخانياليا . كان من الذين تم العثور عليهن مذنبات من النساء النبيلات من قبل القنصلان ، كانوا جميعًا محكوم عليهم بالموت من قبل أقاربهم في منازلهم . عار هذه الفضيحة انتشر على نطاق واسع ، لكن ذلك تم التكفير عنه بالقسوة التي عوقبن بها هؤلاء النساء ، عما اقترفن بسلوكهن المُشين ، قد تسببن في إحراج كبير لدولتنا ، لقد أكسبتنا عقوبتهن الشديدة ثناءً كبيرًا [1] .

كان الرومان يتدخلون في شئون حلفائهم عندما يكون أمن حلفائهم في خطر أو أمنهم هم في خطر، لذا كان لروما حق التدخل في الشئون المحلية للحلفاء (Foideratei) أثناء فترة الطوارئ ، وأعطى قانون (Quaestio extra ordinem) الذي أصدره مجلس السيناتو لسلطة القناصل ونفوذهم سواء داخل روما أو خارجها ، مما جعل الحلفاء تحت سيطرة الرومان وتصرفت روما كراع في العلاقات الخارجية وفي السياسة المحلية لحلفائها **وكان من حق القناصل إنزال عقوبة الإعدام لكل من ينظم عبادة أجنبية دون موافقة السلطات** [2] . ذكر ليفيوس أن الإجراءات تسببت في رعب داخل وخارج المدينة مما تسبب في هجرة بعض الأسر خارج المدينة [3] شيشرون ذكر أن العمليات استمرت لمدة خمس سنوات وشملت تدخلات عسكرية وفي النهاية لم يتم القضاء على

---

[1] Val. Max. 6.3.7. " Consimili severitate senatus postea usus Sp. Postumio Albino Q. Marcio Philippo consulibus mandavit ut de his, quae sacris Bacchanalium inceste usae fuerant, inquirerent. a quibus cum multae essent damnatae, in omnes cognati intra domos animadverterunt, lateque patens opprobrii deformitas severitate supplicii emendata est, quia, quantum ruboris civitati nostrae mulieres turpiter se gerendo incusserant, tantum laudis graviter punitae adtulerunt."

[2] Jean Marie Pailler,. (1988) Bacchanalia: La répression de 186 av. J.C. à Rome et en Italie. Rome: École Française de Rome,. P 173.

[3] Livy, (Ab urbe condita) 39, 17, 4; 39, 18, 9.

العبادة نهائيًا ولكن تم تقليصها إلى حجم يمكن إدارته ويخضع لأنظمة صارمة ولأوَّل مرة يتدخل مجلس الشيوخ في الشئون الدينية للحلفاء [1] .

اتخذ شيشرون في مؤلفه (De legibus) هذه الحادثة كدلالة نموذجية على عنف الرومان وقسوتهم [2] حيث عرض القنصل بوستوميوس في خطابة أربعة ادعاءات مشتركة هي : إن عبادة الباخناليا لا تتوافق مع الرومان ونظامهم السياسي ، كما أنها لا تتوافق مع التقاليد والأخلاق الرومانية ، وتسعى لتدمر الشخصية الأخلاقية الرومانية، وتجذب الشباب الروماني مما يؤثر على الجيش والسلطة السياسية ، ويجب تدمير الباخناليا على الفور ، بجانب أنها محلية وسرية ، وتُعد مشكلة سياسية للمؤامرة على الجمهورية يجب حلها سياسيًا ذاكر أن جميع الإجراءات ضد الباخناليا تفضلها وتريدها الآلهة ، يصف شيشرون في مؤلفه De natura deorum مفهوم الخرافة بأنه مجرد خوف غير مبرر من الآلهة لسوء التقدير العام للشخص الذي لا يعرف كيف يميز بشكل صحيح الفرق بين المدنس والمقدس [3] ، أن هؤلاء الأشخاص تم اسر عقولهم عن طريق الطقوس (المتدهورة والغريبة) [4] مما يجعل الشباب يتناسى عبادة الأسلاف والآلهة الرومانيين ويمارسون الطقوس (Pravae et externae)[5]

يراهن القنصل بوستيموس على وعي المواطنين الرومان قائلاً : " فإن الأمر بيد المواطنين سواء يقبلون الإله الجديد (باكخوس) أو يتبعوا تقاليد أسلافهم [6] ولا يشتركون في عبادة إله غريب خارجي [7] .

في عرضه للأحداث ليفيوس تؤثر عليه " أخلاق الرواقية "؛ لأنه رأى أن جوهر فضيحة الباكخانااليا كانت التجاوزات الجنسية وإثارة الرغبات الفردية لدى الشباب والرجال والنساء . قائلاً : " تمت إضافة الملذات إلى الشعائر الدينية لجذب أكبر عدد من الأتباع الخمر كان يؤجج مشاعرهم وفي الليل والاختلاط كان لكافة الأجناس والأعمار المختلفة وأطفأت كل قوة لحكم الأخلاق ، بدأ ممارسة كل أنواع الفساد ، لأن كل شخص كان مستعدًا لمنحه فرصة إشباع الرغبة الخاصة (Voluptas) التي كان يميل إليها بشكل طبيعي (quo natura pronioris,

(1) Cicero, De legibus. 2. 15. 37.
(2) cicro., De legibus 2. 9. 21; 2. 15. 37.
(3) cicero., De natura deorum. 1. 117; 2. 72.
(4) Livy., 39. 15. 3.
(5) Livy., 39. 15. 4.
(6) Livy., 39. 16. 9.
(7) Livy., 39. 8. 5.

libidinis esset) . لا تتفق عبادة باكخوس مع مبدأ الدين الروماني المدني (do ut des) القنصل بوستيموس يرفض باكخوس على نفس الأسس التي يرفض بها شيشرون آلهة الإهمال الابيقوريين . حيث لا يهتم الإله برفاهية البشر حيث لا يمكن أن يكون هناك وقاية ، ولا دين ، ولا صحة [1] " a nppietas, no sanetitas, no religio " .

شيشرون ذكر أن **عبادة باكخوس قدمت فرصة بديلة للأشخاص الذين ليس لديهم فرصة للمشاركة في رعاية وإدارة الجمهورية** [2] "

" Procuratio ataue Administra tivea tio rei publicae

سواء كانت المشاركات من الأتباع أو من الحلفاء الإيطاليين وذلك تعويضًا عن الحرمان من المشاركات في الحقوق السياسية في حادثة الباكخانااليا كان يجب على روما أن تدافع عن نفسها ضد عدو خارجي سيطر على شبابها من الداخل وهددها وانتشر العنف والجريمة في شعائر وطقوس هذه الطائفة، يؤكد ذلك قول القنصل بوسيتموس بأنه يتصرف وفقًا لإرادة الله؛ لأن هذه الطائفة أصبح حجمها مخيفًا ومدمرًا وتسيطر على قوة الجمهورية ومستقبلها، وهم الشباب الذين دون العشرين من العمر ولا يمكن لمجلس الشيوخ أن يتسامح مع ذلك؛ لأنه أصبح قسم اليمين لعبادة باكخوس أهم من قسم اليمين العسكري [3] .

يشير القنصل بوستيموس إلى قضية مهمة وهي فساد الشباب وانحرافهم في انضمامهم إلى هذه الطائفة، قبل أن يتمكن الجيش من السيطرة عليهم إذًا سيصبحون أشخاصًا غير مناسبين ولا قادرين عن الدفاع عن عفة الزوجات والأطفال [4] وينادي بأن تتكاتف الجمهورية ومؤسساتها من أجل الدفاع عن المواطنين ، ويناشد المواطنين بأنهم يجب أن يجتمعوا في أوقات الأزمات من أجل حماية المدينة [5] .

من ناحية أخرى يذكر القنصل بوستيموس أن الإله باكخوس ليس جزءًا من المنظومة الدينية الرومانية، بل هو إله غريب يحمل قوة مدمرة للجمهورية جوهرها هي العبادة الفردية الدينية التي تتعارض مع الصالح العام للجمهورية الرومانية ، لأنهم يتصرفون بشكل غير رسمي ، وإذا لم تدافع الجمهورية نفسها ضد باكخوس واتباعه سيكون المواطنون الفاضلون المتدينون عنصرًا غريبًا وخاضعًا للتصفية [6] .

---

[1] cicro., De natura deorum. 1. 3, 1. 115, 1, 123.
[2] cicro., De republica. 1.22.36.
[3] Livy., 39. 15-13.
[4] Livy., 39. 15. 13-14.
[5] Livy., 39. 16. 12-13.
[6] Livy., 39. 16. 13.

يعبر شيشرون عن هذه الفكرة في إحدى خطبه قائلاً : " من كان مقتنعًا ذات مرة أن الألوهية موجودة يمكن أن يفشل في نفس الاقتناع بأن بقوتها (numen) تم إنشاء هذه الجمهورية العظيمة بتوسعاتها واستدامتها " [1] وهذا ما أكدته جملة بوستيموس عن أن باكخوس إله غريب عن الرومان قائلاً : " كل هذا سنفعله لصالح وموافقة الآلهة عليه لأنهم هم الذين جروا هذه الأمور من الظلام إلى النهار لأنهم كانوا ساخطين على أن تلوث العظمة الإلهية بأفعال الجريمة والشهوة [2] .

يشير هنا القنصل بوستيموس أن آلهة الأجداد لا يقبلون باكخوس؛ لأنه إله غريب حتى عن الآلهة الأخرى ، ويجب عبادة آلهة الجمهورية الرومانية عبادة آلهة روما كنوع من أنواع الوفاء الشخصي للآلهة صاحبة المجد والعظمة لروما . ولشعائر الجمهورية ونظامها الاجتماعي والسياسي .

إن سماح الجمهورية للعبادة الفردية لطائفة الباكخانااليا سوف تقوض منطق النظام السياسي على أساس مبدأ (Procuratio rei publicae) وهي أعلى شكل من أشكال الوفاء الشخصي ، وبالتالي لا يمكن قبول فرد الباخانااليا كمواطنًا رومانيًا ، وهنا يتبين الفرق بين الأشكال السياسية المعترف بها للتدين والأشكال الغير معترف بها للتدين سياسيًا . لذا كان التفسير الحقيقي للقضية هو الصراع بين عالمين دينيين بشكلين مختلفين أحدهما دين الدولة والآخر دين الفرد . أيضًا القنصل بوسيتموس الشخصية التاريخية يحاول مقاومة الدمار للمجتمع الروماني ، ولكن يظل مرسوم مجلس السناتوس الثاني بالسماح بالعبادة في أضيق الحدود دليل على أن كل ضحايا الباكخانااليا كانوا مستهدفين لأغراض لا علاقة لها بالطائفة . سواء داخل روما أو خارجها . كان قادة الباكخانااليا شخصيات مستترة ولكن المشكلة كانت في صدام الأفكار بين شكلين مختلفين لتفسير مفهوم دين الدولة السياسي ودين طائفة تسبب اضطراب اجتماعي وقلق سياسي للبنية الداخلية للمجتمع الروماني آنذاك .

هنا كان موقف القنصل بوستيموس متوافقًا منطقيًا مع إصلاحات سولون في أثينا قبل أربعة قرون من الزمن حينما بيَّن أن الفوضى في عالم السياسة نتيجة لسوء السلوك البشري يجب تصحيحه من خلال الرجال؛ لأن المسئولية لا تقع على عاتق الآلهة بل على عاتق الرجال .

(1) cicro., De haruspicum responseis orotio 9.19.
(2) Livy., 39. 16. 11.

نتائج الدراسة

1- أوضحت الدراسة موقف الرومان من الطوائف الدينية، وخاصة عندما تتعارض طقوسها وأهدافها مع الأفكار الثابتة للطقوس والشعائر الدينية الرومانية .

2- كانت هذه الأحداث تمثل وقوف الرومان والسلطة السياسية لطائفة دينية منظمة دينيًا تستند على مبدأ العضوية التي تُكتسب من خلالها السيطرة على الأعضاء المبتدئين، وهذا ما كان يفتقد له الكهنة الرومان .

3- الطقوس والشعائر والممارسات هاجرت إلى روما من الشرق عبر اليونان وأتروريا في شمال إيطاليا، فكان ينظر إليها على أنها غريبة وأجنبية مما جعلها مرفوضة اجتماعيًا وسياسيًا .

4- شعائرهم وطقوسهم كانت تشبه -إلى حد كبير- فن التمثيل الإيمائي، حيث يتعرفون على بعضهم البعض بعلامات إشارات سرية، ويتزاوجون في اتحادات عشوائية، وكان لديهم شوق روحي، حيث يجتمعون في يوم خاص يضم جميع الأعمار، ويشترك فيه النساء والرجال معًا في الطقوس ، لذا كانت اجتماعاتهم ليلية غامضة .

5- موقف السلطة السياسية الرومانية جاء من أجل الحفاظ على تماسك الجبهة الداخلية، وفي سبيل ذلك استخدمت أساليب غير مباشرة لقمع هذه الطائفة وتهيئة الرأي العام الروماني؛ لرفضها ورفض مبادئها من أجل حماية كيان الجمهورية وفرض هيبتها ضد دعوة طائفية سرية لجماعة دينية وعبادات ليلية لم يعهدها الرومان فكانت غريبة عليهم .

6- القرن الثاني قبل الميلاد كان فترة تزايد فيها التدخل الروماني في شئون حلفائه الإيطاليين؛ نظرًا لحاجة روما آنذاك لازدياد قوتها البشرية اللازمة وتدعيم الجيش بأفضل العناصر البشرية وتدريبها وأيضًا للحفاظ على أبنائها من الشباب؛ لأن اقتصاد روما الزراعي كان يعتمد على وحدة الأسرة .

7- كان الخوف السبب الرئيس لروما من تفكيك الجبهة الداخلية، والحفاظ على هيبة الجمهورية داخليًا وخارجيًا ضد أي عدوان من طقوس وعبادات شعائرها سرية ومناسكها ليلية، خارجة عن منظومة العبادات الرومانية تقدم لها القرابين والأضحيات رغم أنها أجنبية في مجتمع كان النظام السائد فيه هو النظام القبلي المرتكز على أن القبيلة هي وحدة النظام السياسي ويخضع للعُرف والتقاليد ، يرتبط أفراده

برباط الدم والنسب ، ويلتزم الفرد فيها بتأييد مصالحها ، والعمل من أجلها .

8- وجدت السلطات الرومانية أنه منذ عام 186 ق.م أن طائفة الباكخانااليا قد ازدادت ونمت بشكل مُلفت ومُقلق للوضع السياسي والاجتماعي في الجمهورية الرومانية من أجل وجود معنى لحياتهم ، وتحقيقًا لرغبتهم الجنسية ، فانجذبوا للديانات الاجنبية وازدادوا منذ حروب حنبعل .

مصادر الدراسة

1- **Plutarch**, (1920) The Parallel Lives. published in Vol. IX of the Loeb Classical Library edition,

2- **Cicero: (**1928) Volume XVI: On the Republic; On the Laws. The Laws. The Loeb Classical Library. Cambridge Mass : Harvard University Press,.

*3- **Cicero: (*** 1976) *Volume X: In Catilinam 1-4, Pro Murena, Pro Sulla, Pro Flacco* . The Loeb Classical Library. Cambridge Mass .: Harvard University Press,.

4- ***CIL** = Corpus Inscriptionum Latinarum* .

5- **Livy**: (1935) Ab Urbe Condita Volume IX: Books 31-34. The Loeb Classical Library. London: Heinemann,.

6- ***Livy**: (*1935) *Ab Urbe Condita Volume X: Books 35-37* . The Loeb Classical Library. London: Heinemann,.

7- ***Livy**: (*1936) *Ab Urbe Condita Volume XI: Books 38-39* . The Loeb Classical Library. London: Heinemann,.

8- ***Polybius**: (*2010) *The Histories volume III: books 5-8.* The Loeb Classical Library. Cambridge Mass .: Harvard University Press,.

*9- **Polybius**: (*2012) *The Histories volume V: books 16-27.* The Loeb Classical Library. Cambridge Mass .: Harvard University Press,.

*10- **Polybius**: (*2012) *The Histories volume VI: books 28-39, Fragments.* The Loeb Classical Library. Cambridge Mass .: Harvard University Press,.

*11- **Sallust**:(* 2013) *The War with Catiline, The War with Jugurtha.* The Loeb Classical Library. Cambridge Mass .: Harvard University Press,.

12- Suetonius*.(* 1914) *Lives of the Twelve Caesars Volume I.* The Loeb Classical Library. Cambridge Mass .: Harvard University Press,.

مراجع الدراسة

1- Adamik, Tamás (2007) "*Livius über die Bacchanalienverschwörung*," in Acta Antiqua 47 (4): 329– 339.

2- Assmann, Jan (2009) *The Price of Monotheism, Palo Alto*: Stanford University Press.

3- Cicero, Marcus Tullius (2003) De natura deorum, ed. Andrew R. Dyck, New York: Cambridge University Press.

4- Erich S. Gruen, (1996) *Studies in Greek Culture and Roman Policy*, University of California Press, , pp 48–54

5- Erich S. Gruen, (1996), *Studies in Greek culture and Roman policy*, University of California Press, Ch. 2.

6- Gruen, E. (1996) ,*Studies in Greek culture and Roman policy*, University of California Press,.

7- *Gruen, Erich S.* *(1990). "The Bacchanalian Affair". Studies in Greek Culture and Roman Policy. BRILL. pp. 34–78.*

8- Limoges, Sarah (2009) "Expansionism or Fear: The Underlying Reasons for the Bacchanalia Affair of 186 B.C." in Hirundo 7: 77-92.

9- *Mathisen, Ralph W**. (2019). Ancient Roman Civilization: History and Sources, 753 BCE to 640 CE. Oxford University Press.***

10- *Orlin, Eric* *(2007). "Urban Religion in the Middle and Late Republic". A Companion to Roman Religion.*

11- *Orlin, Eric* *(2007). A Companion to Roman Religion. Blackwell publishing.*

12- *Orlin, Eric M.* *(2002). "Foreign Cults in Republican Rome: Rethinking the Pomerial Rule". Memoirs of the American Academy in Rome. **47**: 1–18.*

13- *Riedl, M.* *(2012). "The Containment of Dionysos: Religion and Politics in the Bacchanalia Affair of 186*

*BCE". International Political Anthropology. **5** (2): 113–133.*

14- ***Rousselle, Robert*** *(1987). "Liber-Dionysus in Early Roman Drama". The Classical Journal. **82** (3): 193–198.*

15- **Schultz, C**., (2006*) Women's religious activity in the Roman Republic*, UNC Press Books, ,.

16- **Takács, Sarolta A**. (2000) "Politics and Religion in the Bacchanalian Affair of 186 B.C.E.," in: Harvard Studies on Classical Philology, 100: 301-310.

17- ***Takács, Sarolta A.*** *(2000). "Politics and Religion in the Bacchanalian Affair of 186 B.C.E.". Harvard Studies in Classical Philology. **100**: 301–310.*

18- **Verboven, Koenraad** (2002) The Economy of Friends: Economic Aspects of Amicitia and Patronage in the Late Republic, Brussels: Éditions Latomus.

19- **Victoria Emma Pagán**, (2004) *Conspiracy Narratives in Roman History*, University of Texas Press, pp. 61–65.

20- ***Walsh, P. G.*** *(1996). "Making a Drama out of a Crisis: Livy on the Bacchanalia". Greece & Rome. **43** (2): 188–203.*

21- ***Walsh, P. G.*** *(October 1996). "Making a Drama Out of a Crisis: Livy on the Bacchanalia". Greece and Rome. **43** (2): 188–203.*

22- Walter Burkert,(1987) *Ancient Mystery Religions*, Harvard University Press,